

يوسف زيدان

# فِئْتَهُ الْهَيْلَام



زيدان، يوسف.

**فقه الهيام**: خواطر / يوسف زيدان .

القاهرة: كيان للنشر والتوزيع، 2022.

120 ص، 20 سم.

تدمك: 1-103-820-977-978

1- المنوعات في الأدب العربي.

1- الحب - فلسفة.

2- الهيام - فلسفة.

أ- العنوان: 818.03

رقم الإيداع: 14896 / 2021

الطبعة الأولى: يناير 2022.

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

كيان للنشر والتوزيع

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيفين التهامي

٤ شارع حسين عباس متفرع من جمال الدين الأفغاني متفرع من

الهرم الرئيسي - الهرم

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01000405450 - 01001872290

بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

\*إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشرين.

© جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في

أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية

دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.



# فقه الهميام

د.يوسف زيدان



## مُفتتح

هذه الكتبُ الثلاثة «فِقه الحُب» وما سوف يتلوه من «فِقه العِشق» ثم «فِقه الهِيام» مُهداة إلى:  
\* المُحِبين.. أولئك الذين بهر أنظارهم سطوعُ جمال المحبوب، حينما تجلى على مرآيا قلوبهم، فصار للعالم عندهم معنى لن يعلمه إلا مَنْ يعرف الحب.

\* وإلى العاشقين.. أعني أولئك الملوك غير المُتَوَجِّين، الذين عبّروا صحاري الحيرة وقِفار التمني، وذاقوا لذة التلاقي والعناق، بعد الانعتاق من أسر التشهي. وسمح لهم الحال من بعد الحب، بالوصل والنوال.

\* وإلى الهائمين.. وهُم الكاملون الذين بلغوا من بعد الحب والعشق، حدود التمام. فادركوا بصدق أحوالهم مقامات الرضا ومراتب الطمأنينة، وغابوا فيمن هاموا به، حتى صار الواحدُ منهم ينادي محبوبه المعشوق قائلاً: يا أنا.

يوسف زيدان



## إشارة



الصبُّ سرٌّ سريٌّ من أسرار  
الروح، وهو مرتعُ الفكر وروضةُ  
الأمانى والتخيُّلات.. والعشقُ  
هو نتاجُ الوصالِ المُتماوجِ  
بين الروحيِّ والحسيِّ، وكلاهما  
حين يزيدُ مقداره ويتوهجُ،  
يصل بصاحبه إلى الهيام. فكل  
هانم، هو في الأصل إما مُحبٌّ  
أو عاشق، لكنه فاق المدى  
وبلغ حضرة الذهول التامَّ  
عن غير المحبوب والمعشوق..  
وما كلُّ مُحبٍّ أو عاشق، يهيم..  
فالمُحبُّون والعاشقون لهم  
درجاتٌ ومراتب، مَنْ تجاوزها  
كلها هانم.

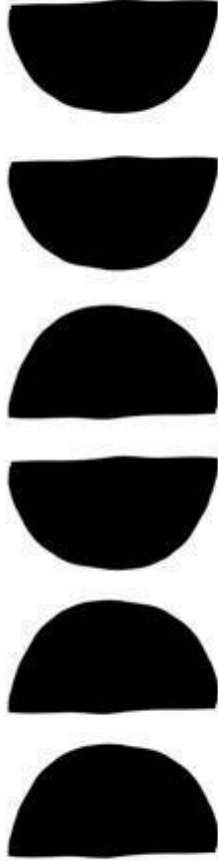
## إشارة أخرى

الهُيَامُ فِعْلُ الرُّوحِ، وَالْهَيْمَانُ  
حَالُ الْبَدَنِ. فَهَذَا الَّذِي انزوى  
فِي مَكَانٍ لَهُ مَكَانَةٌ عِنْدَهُ،  
لِارتباطه بِمُصِيبٍ أَوْ مَعْشُوقٍ،  
هُوَ مُتَيَّمٌ. وَذَلِكَ الَّذِي سَارَ  
أَوْ سَرَى عَلَى غَيْرِ هُدًى، لِأَنَّ  
الْتِيهَ يَهْدِي سَبِيلَهُ، هُوَ هَائِمٌ..  
لِلْهَائِمِينَ سُبُلٌ وَفَنُونَ لَا حَصَرَ  
لِهَا، فَمِنْهُمْ صَامِتٌ وَمِنْهُمْ  
مُغْرَدٌ، مِنْهُمْ بِاسْمٍ وَمِنْهُمْ  
مُنْكَسِرٌ، مِنْهُمْ مُنْعَمٌ وَمِنْهُمْ  
مُعَذَّبٌ. وَكُلُّهُمْ، وَمِنْهُمَا تَنَوَّعَتْ  
أَحْوَالُهُمْ، هَائِمُونَ.



إشارة أخيرة

الهِيَامُ، سِرُّ الإِبْدَاعِ.





الهُيَامُ مُنْتَهَى طَرِيقِي الْحُبِّ وَالْعَشْقِ. يُوصلُ إِلَيْهِ  
بِأَيِّ مِنْهُمَا، إِنْ صَحَّ الْحَالُ وَصَدَقَ الْقَلْبُ، ثُمَّ  
ارْتَقَى بِمَقَامِهِ فَوْقَ الْوُجُودِ الْمَحْدُودِ لِلْمُصْبُوبِ أَوْ  
الْمَعْشُوقِ.



للهُيام طبيعةُ الأفق اللانهايي المفتوح، وفيه  
أطيافُ ألوانٍ وخواطرٌ وواردات، لا تُقدرُ اللغةُ على  
التعبيرِ عنهاُ أو حبسها في كلمات.. ولهذا، فإن  
معظمَ مقاماتِ الهُيام مُبهمة.





أساسُ الحب قوةُ الخيال، وقاعدةُ العشق النَّهالُ  
من النوال، وأما الهيامُ فلا ضابطٌ له ولا قاعدة  
ولا مُنتهى.. لأنه المُنتهى.

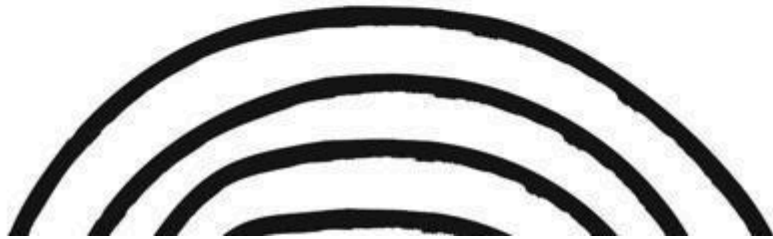




حين يبلغ المحبُّ مَقامَ الهيام، وكذلك العاشقُ،  
يسكن فيهما الإحساسُ بأن العالمَ الخارجيَّ وَهْمٌ  
مَلْفوفٌ بالأوهام.



حين أزاح مايكل أنجلو بعنف ما كان فوق تماثيله  
من الرُّغام، العاجب لها، كأن هائماً. وحين نسي  
موتسارت الوجود المصيط به، وألف موسيقاه،  
كان هائماً. وحين حمل ديوجين مصباحه وسار  
به ليلاً ونهاراً، ليبحث عن الحقيقة المتوارية  
خلف المظاهر والظواهر، كان هائماً.. وهكذا كان  
الحال مع معظم المُبدعين.





الحبُّ حالٌ يتحوَّلُ، والعشقُ مُقامٌ يُستدام مادام  
النوالُ باكتمال. وأما الهيامُ فهو العُنْتَهى الدائريُّ  
الدوّار، حيثُ تتماسُّ النهاياتُ والبداياتُ.



من مُثيرات الهيام وعلاماته، الدَّهْشُ. وهو ما يكون حين يحسُّ الهانمُ بأنه حبيسٌ في قاع بئرٍ لا قرار لها، وفجأةً يرى روحه تُحلّق بين السحاب..  
وحين يجد نفسه كالواقف وحيداً في قفار جرداء، ثم تغمره الموجاتُ وتجرفه إلى روضات الفردوس.. وحين يغوص في قلب الكون، ثم فجأةً يعرج إلى الحضرة العُليا.



من علامات الهيام، انعدام القدرة على تمييز  
الذات عمَّن هامت به، وفيه.. ومن هنا فإن  
قيس حين سألوه: مَن أنت؟ قال: ليلي.



ومن علامات الهيام، انعدامُ التفرقة بين  
الأمكنة، وتلاشي المسافات.. وذلك ما أشار إليه  
الأوائل بقولهم: ارتفاعُ الأين من البين.





الْحَبُّ أَحَادِي النَّحْوِ،



والعشقُ تفاعُلُ الصَّحوِ والمَعْوِ، والمَحَقِّ.  
والهَيْامُ هو تمامُ التناغمِ ما بينَ الأرضيِّ فينا  
والسماويِّ، فلا نَحْوُ فيه ولا نِواجٍ ولا نِواجٍ.



لا يخلو الحبُّ من مُعاناة.. لعجز مُعظم المحبين  
عن الفصل بين المحبة ونزعة الامتلاك. ولا  
يبرأ العشقُ من الحُرقة المؤدية للفرقة، بسبب  
الغيرة الغبية، الموهمة بأن المعشوق قد يتجلى  
بالوهج ذاته، أمام غير المعشوق. أما الهيام فهو  
الصفو التامُّ من الكدر.. لأنه لا يرى لذاته وجودًا  
مستقلًا.



من مضت حياته من دون حُبِّ أو عشق أو هُيام،  
فقد مات ميتةً جاهليةً الأولى.



لا وصولَ إلى حدود مقام الهيام، إلا حين نهدمُ  
حُصُوننا كُلَّها ونستمتعُ بالاستسلام.



المصروم من الحبّ والعشق والهيام، حانقٌ..  
ومختنقٌ.. وخانقٌ.. وخطير.

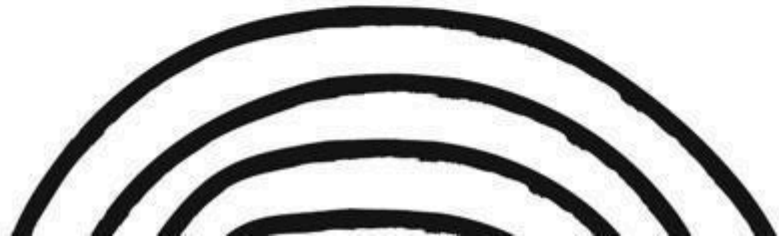





في محادثة فهوانية.. وهي من جملة التجليات  
الإلهية، سأل الإمام الجيلاني: ما معنى العشق؟..  
فأجابه مولاه: يا غوث الأعظم، إذا عرفت ظاهر  
العشق فعليك بالفناء عنه.. لأن العشق حجابٌ  
بين العاشق والمعشوق.



الصَّبُّ حِجَابٌ، وَالْعَشْقُ عَنفَوَانٌ.. وَالْهَيْامُ هُوَ  
الْمُنْتَهَى الْمُبْتَغَى.





في كل عشق حُبِّ، وليس العكس، وكلاهما عند  
التمام إلى الهُيام.

١٧





التوحيدُ في الحبِّ علامةُ صدق، وهو في العشق  
اضطرارٌ.. وفي الهيام وَهْمٌ.. لأنَّ الهائم يعلمُ  
أنه ما ثَمَّ إلا موجود واحد على الحقيقة، فكيف  
سيقع مع ذلك الشركُ والإشراك والمشاركة!



لاحتدام الحب في القلب حُرقةٌ تُواسيها مُشاهدةُ  
المحبوب، ولاشتعال العشق في الأبدان صَبوةٌ لا  
تخبو شمعتها إلا وتعود للاشتعال أملاً في مزيد  
نَوالٍ. أما الهَيامُ فلا ضابط له، لأن أحواله تتقلبُ  
مع الأنفاس.



المساكينُ من عوامِ الناسِ يَستَظفونُ بالصَّاسيةِ  
الإنسانيةِ تجاهِ الكونِ، لأنهم منها محرومون.

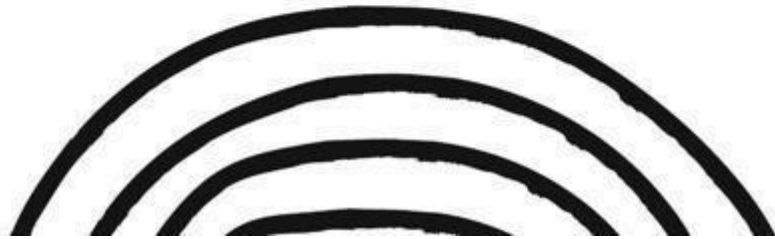




لولا الحبُّ لما كان السمو والذوق الرفيع. ولولا  
العشق، لما هدأ الخلقُ وساد بين الناس سلامٌ  
وسكينة. ولولا الهيام، لما كانت إبداعاتُ الفنون.



لوجود العام أحكام، وللقيام أخرى.



للهاشم هباتٌ يختصُّ بها، ولا تكون أبدًا لغيره.  
أولها استغناؤه التام عما سوى مطلوبه،  
بتوحيد مناه في محبوبه، فلا يتفرّق نظره بين  
الأوهام والمطالب.. ومن هبات الهيام، إمكان  
مسّ سرّ الوجود.. لأنّ الخيال الخلاق لا يتماسّ  
معه إلاّ الخيال الخلاق. ومن هبات الهيام، دوام  
الإحساس بالمؤانسة، والاستهانة بالمهانة، ومن  
هبات الهيام الشعور بالمعنى العميق للحرية.





مُنكرو الهَيَامِ والمُشكِّكون دَوْمًا في وجوده  
مساكين، بل هم من المسلوبين المحرومين،  
فهم مثلما أشار شيخُ الإِشراق: مَن أنكر لذات  
الروح، هو كالعينين إذ يُنكر لذَّة الوقاع.



المحبُّ دوماً مَسحورٌ، والعاشقُ باختياره مجبورٌ،  
والهانم لا همَّ له في دنيا ولا آخره.. ولا التفات  
إلى جنةٍ أو جحيم.



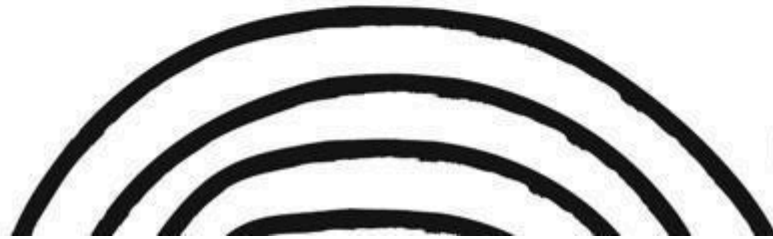
لا دليلَ على حقيقة الهيام وعلى معناه، إلا ما رأيناه من أحوال المُتَرَقِّين في حضرة المصبوب.. فمنهم، الربانيةُ الجليَّةُ «رابعة»، والبسطاميُّ المُطالب بالمزيد «أبو يزيد»، والمُتَرَقُّ اشتياقًا إلى اللقاء بالمصبوب «الصلَّاج»، وصانعُ الأولياء «نجم الدين» الذي كتب قبل قرون من الزمان نصًّا بديعًا بعنوان: رسالة الهائم الخائف من لوم مَولاه اللانم.



الحُبُّ مُفْرَدٌ يَسْعَى إِلَى الْجَمْعِ، وَالْعَشْقُ هُوَ  
الْمُثَنَّى وَقَدْ صَارَ مُفْرَدًا. أَمَا الْهَيْامُ، فَلَا تَفْرَقُ  
فِيهِ بَيْنَ جَمْعٍ وَإِفْرَادٍ.



لا يخلو حبٌّ من أحلام وأمنيات وتطليق في أفق  
الخيالات، ولا يخلو عشقٌ من صبوة تدفع نحو  
المعشوق بعنفوان، ولا يكون الهيام إلا مع نبوة  
تعلو فوق العالم بأجنحة الهيمان.



مَنْ دَامَ عَلَى مَا عَلَيْهِ اسْتَدَامَ، مَا هَامَ.



الامتلاك التام يتلوهُ لا محالة، المملُ من المملوك  
بالتمام.  
وهذا يجوز وقوعه في العشق، وقد يصح أحياناً  
في الصب.  
أما الهائم فهو لا يملك شيئاً، ولا شيء يملكه،  
ولهذا لا يعرف إلا الدوامَ والمداومةَ بلا ملل.



لكلِّ الواقعات علاماتٌ، فمن ذلك أن مَنْ سَكَنَ  
عند سكون الكون من حوله، وهَدَأَ إذا صفا الوقتُ  
والزمان، ونام من دون أن تُخلِّقَ روحُه بالأمانِ  
في سماوات الأعلام. فهو لا محالة، محرومٌ من  
الارتقاء إلى مرتبة الهَيَام.



ومن علامات الهيام وقواعد بُنيانه، أن مَنْ  
يتلفَّت يتلفَّت.

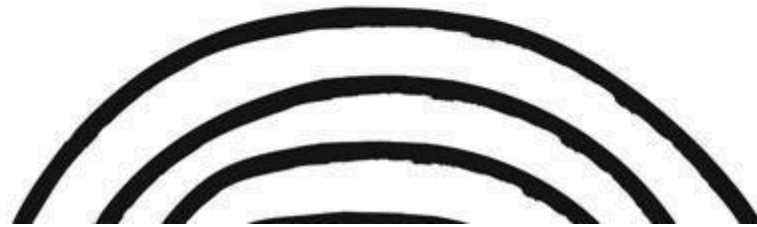




ومن علامات الهيام، الاغتراب.



ومن علاماته، العُرلة.. والأُنس بها.



الهيام، سيلُ فيَّاضٌ لا مَسارَ لانهاره.



الهائم دومًا مذهولُ الظاهر، هادئُ الباطن.





الهُيَام، هو الاستسلام التام.





مِنَ عِلْمَاتِ الْهَيْامِ وَقَوَاعِدِ بُنْيَانِهِ، أَنَّ مَنِ  
اسْتَقَامَ اسْتَدَامَ.

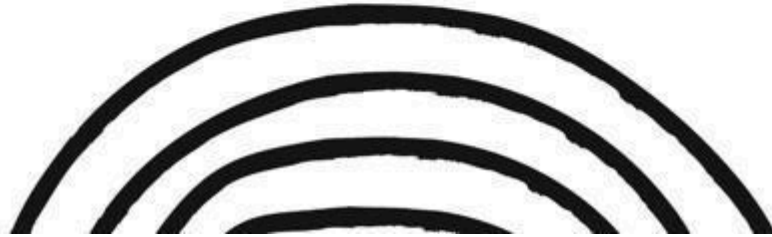





ما هام، وما هوى، إلا الذي التذ، حين اکتوى.



للِيَّامِ أَصْوَالٌ لَا تُحْصَى، وَفِيهِ فَنُونٌ. فَالْلَوَاتِي  
قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ حِينَ أَدْهَشَهُنَّ الْجَمَالُ، كُنَّ  
هَانِمَاتٍ.. وَالتِّي غَلِبَهَا التُّوْقُ وَالشُّوْقُ حَتَّى رَاوَدَتْهُ  
عَنْ نَفْسِهِ وَقَدْ نَسِيَتْ نَفْسَهَا، كَانَتْ هَانِمَةً..  
وَالتِّي اسْتَعْصَمَ وَاسْتَعْصَى، كَانَ الْهَانِمَ الْخَائِفَ  
مَنْ لَوْمِ مَوْلَاهِ اللَّانِمِ.





الحياةُ الحقَّةُ، المُستَحَقَّةُ للإنسان: إما حُبُّ  
يُتَدَمُّ، أو عَشْقٌ يَرْتَقُ الفَتقُ، أو تَمَامٌ بِالهُيَامِ..  
وما سِوَى ذَلِكَ، ضَوَاءٌ.



بالحب يَعْرِفُ الإنسانُ ذاته إذ يراها مُتَجَلِيَةً على  
مرآة المحبوب، وبالعشق تعرفُ الذاتُ أسرارَ  
المعشوق. أما الصلة العميقة بالكون كله،  
والارتقاء فوق الصخب الدنيويِّ الفارغ، والسموُّ  
إلى الحضرة الوجودية الأعلى.. فهذا ما يكونُ عند  
الوصول إلى حُدود الهَيَام.



لا يتوقفُ الزمانُ عن الدورانِ الأزلِيِّ السرمدي،  
الذي يطوينا ثم يُلقينا للنسيان، إلا حين نرتقي  
لمرتبة الهُيام.



شرطُ الهَيَامِ، ألا يكون بشرط شيءٍ.. وكذلك الحبُّ  
والعشق.





الهُيَامُ، وَقَتٌ يَتَوَقَّفُ فِيهِ الزَّمَانُ عَنِ الدُّورَانِ. فَلَا  
يُدْرِي الْهَائِمُ بِمَاضٍ قَدْ انقَضَى، أَوْ بِمُسْتَقْبَلٍ قَدْ  
يَقْدَمُ. فَمَا تُنَمُّ، إِلَّا لِحِظَةٍ حَاضِرَةٍ مَدْهَشَةٍ، مَعَهَا  
يُرْفَعُ الْقَلَمُ.. وَيَزُولُ الْأَلَمُ.

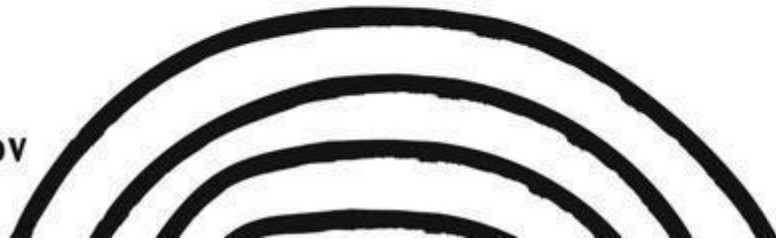


ما هَامَ هَانِمٌ، وفي قلبه تَعَلَّقُ بِأَمْرِ مَادِي  
محسوس. فالهَانِمُ لَا يَهِيْمُ إِلَّا إِذَا امْتَلَأَ تَعَامًا، فلم  
يَبْقَ فِي قلبه مَكَانٌ مُتَاجٍ.



الهُيَامُ اسْتِغْرَاقٌ تَامٌ، وَغِيَابٌ أْتَمُّ فَيَمُنُ نَهِيمٌ بِهِ  
أَوْ نَهِيمٌ فِيهِ.

0V





الهائم لا يتحكّم في أحواله، ولا سيطرة له على  
لسانه وأقواله. فهو محكومٌ بحضور المَحْبُوبِ،  
ومُستسلمٌ لسُطوع شمس الجَمال المُشرقة بقوةِ  
قاهرةٍ على قلبه الحائر.



الهُيَامُ أَبهى أحوال الإنسان.





ومن علامات وأدلة الهيام، ميلُ الهائم إلى  
العزلة والانفراد.

فهو مُنفردٌ بَمَن هَامَ بِهِ، أو مُنفردٌ عَمَّا عَدَاهُ.  
وهذا..

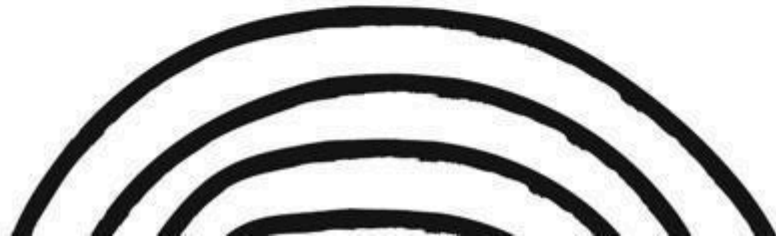
لأن قلب الهائم ييمسُّ له دوماً مُؤكِّداً: ما سوى  
المحبوب المعشوق، عَدَمٌ أو خَوَاءٌ أو فراغٌ.




أحوالُ الهائم مُتفَرِّدةٌ ولا صلةَ لها بما عليه عمومُ  
الناسِ، وإن حضر معهم بحكم البشرية. لأنه يرى  
الكونَ كله في محبوبه، فيغيبُ عمَّن حوله بما  
يغلبُ على قلبه من إشراقات الجمال  
وتجليات الجلال وبهاء الكمال.



قال المسكينُ المسجونُ في ماضيه:  
نقل فؤادك حيث شئتَ من الهوى  
ما الصبُّ إلا للصبِّب الأول





ولم ينتبه إلى أن الحب هو ما يكون للمحبوب  
الحالي، وما سواه لي حبًّا، وإنما ذكريات. وكذلك  
الحال في العشق، فهو لا يكون إلا بالوصال  
والمواصلة وحصَى النوال متواليّة النوبات. أما  
الهُيامُ، فهو يطوي طرفي الزّمان، فلا يبقى معه  
ذكرى ولا أمل.



لا يهيم هانم وهو يساوم لِحصول مطلوب، أو  
ينتخب لفوات أمنية.



لا يخلو الحبُّ من مسحة كراهية تُخالطه خفيةً،  
وتظهر جبارًا حين تهتاجُ الغيرةُ أو يجفو المحبوب.  
ولا يبرأ عاشقٌ من نزعة دفينية لإفناء المعشوق،  
بفرط العشق واكتمال الذوبان المستحيل فيه..  
أما الهيام فهو الصفاء التامُّ عن كل كدرٍ، لغياب  
الهائم تمامًا فيمن هام به.



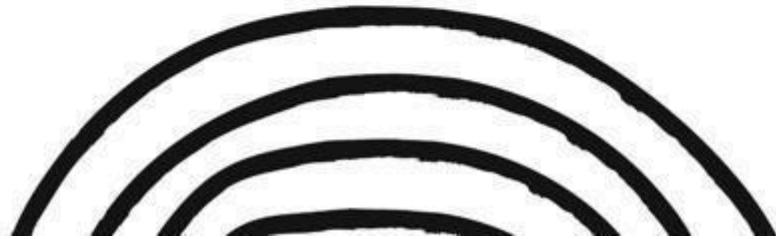
في هذا الكون الفسيح، الغامض، مَعان عميقة  
يشعر بها العُشاق والمحبون.. وفيه أسرارٌ سحرية،  
لا يمسُّ جوهرها إلا الهائمون.






في مقام الهيام تتصوّل الأحوال، وربما تُفارقُ  
أفعال الهانم كل مُعتاد. فقد تمرُّ به بعد سكون  
مديد، خاطرة أو نسمة ساحرة، فيبتهج قلبه  
وتدمع من فورها العينان. وقد يبكي الوعدُ  
مآقيه، ويطرب للوعيد كل ما فيه. وقد يجدُ  
البعيدَ عن عينه قريبًا من قلبه، ومَنْ حوله غير  
حاضرين.. ومثل ذلك في مقام الهيام كثيرٌ.

للهُيَامِ أَحْكَامٌ، مِنْهَا أَنْ الصَّمْتِ فِي حَضْرَةِ الْمَصْبُوبِ  
يُفْصَحُ.





ومن أحكامِ الهيام، أن الأيام مهما امتدت، يبقى  
كل يومٍ فيها هو الأبى والأجمل.



ومن أحكام الهيام: الجدالُ قرين الكفر.



ومن أحكام الهيام: لا اعتراض مع مُراد المراد.



وأهم أحكام الهيام: الاستسلام.

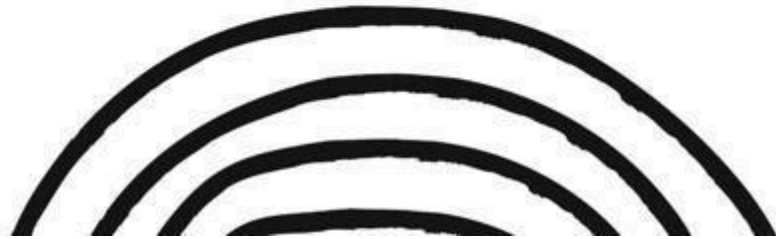




الهيام يبدو ناعماً وديعاً، ومع ذلك فهو يغلبُ  
كلَّ أشكالِ الكراهية.

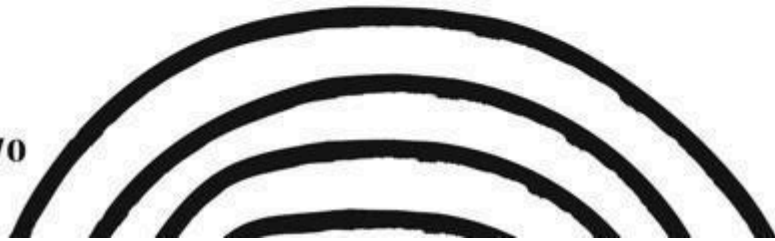


من أسرار الهيام غير المفهومة أن القرب والبُعد  
فيه، واحدٌ، كأن المسافات ذابت، فلم يعد لها  
تأثيرٌ أو اعتبار.



ومن أسرارهِ، الإسْرَارُ الهَامِسِ.

v0





ومن أسرارهِ، الوصالُ من دونِ اتصالِ.





ومن أسرارہ، أن الأرواحَ جنودٌ مُجندة.



إذا خلا قلبٌ من نبضات الحب أو العشق أو  
الهيام، لأكثر من ثلاثة أيام. فهو قلبٌ يطنُّ في  
بدنٍ ميتٍ، وأولى به أن يتوقف عن هذا الدقِّ  
الذي لا معنى له.






النهاياتُ عند الهائم تتصلُ دومًا بالبدايات،  
فتتداخلُ الدوائر.



أرسلتُ تسألني، وهي المُدَلِّبَةُ المُؤَلِّبَةُ المُهَيِّمَةُ:  
وماذا لو كان الهَيَامُ من طرفٍ واحدٍ؟.. قلتُ لها:  
كلُّ عاطفةٍ قويةٍ، عدا العشق، هي من طرفٍ واحدٍ  
وفي بعض الأحيان، يلتقي الطرفان.





إذا وقع الوصالُ فصار الحبُّ عشقًا، ثم دام النوالُ  
مع ازدياد الاشتياقِ فانقلبَ الحبُّ والعشقُ  
هَيَامًا، تتبدَّلُ الأحوالُ، وربما انقلبَ الزنديقُ  
زاهدًا.. والعابدُ مُلحدًا.. والسفاحُ فيلسوفًا.



نارُ الهَيَامِ أهوَجُ من رِياحِ الجَميمِ، وِجَنَّتْهُ هِي  
الروضاتُ العُلا. والعبرةُ فيه بالهائمِ لا المُهَيِّمِ به،  
مثلما هو الحال في الحب وفي العشق.



الوجلُّ والتردُّدُ وخشيةُ الفرق، تمنع عَومَ كثيرين.  
فلا يقربون البحرَ إيثارًا للسلامة، ويفوتهم أحلى  
ما في الحياة: الهمان في المحبوب والمعشوق،  
والغوصُ في أعماقه.



من كلام الهانمين، قول الشبلي: تسربتُ للعوام  
ثوبَ الفرق..





ومن كلام الهائمين، قولُ البار الأشهب:  
أصبحتُ لا أملاً ولا أمنيةً أرجو، ولا موعودةً أترقب

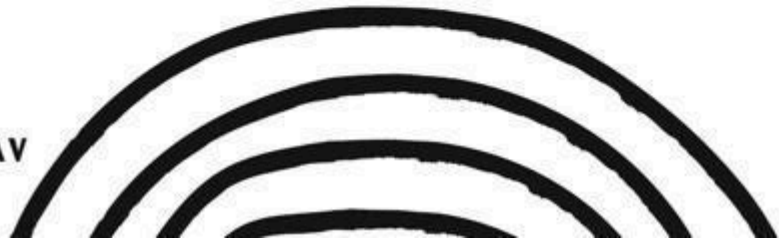


ومن كلام الهائمين، قول حلاج الأسرار: سبحاني.



ومن كلام الهائمين: آه..

٨٧





ليس في الهيام مُريدٌ يُريد، أو مُرادٌ يُراد. فهو  
الذوبان التامُّ في المحبوب والمعشوق، وهو  
جَمْعٌ لا افتراقَ بعده.. أو هو غيابٌ في سكرةٍ لا  
تعقبها إفاقة.



أرسلتُ تسألني: متى وكيف يكون الهيام؟..  
قلتُ: حين نلمحُ السماويَّ المستتر في الأرضيَّ،  
والإلهيَّ المتواري في البشري.



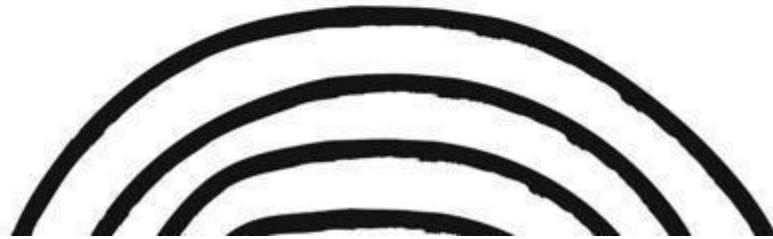
لولا الهيام التام، ما كتب دانتى الكوميديا  
الإلهية، لتخليد حبيبته المتوفاة: بياتريس.  
وما بنى شاه جهان تاج محل، ليُضربنا بقدر  
هيامه بزوجه المتوفاة: ممتاز محل. وما  
بنى المهندس سِننموت الدير البصري،  
ليبقى ذكرُ مصوبته حتشبسوت أبد الدهر..  
الهيام، أقوى من الموت.



الهُيَامُ هبةٌ إلهية للأفراد المُتَأَلِّهين، بها يَعْرِفُونَ  
سِرَّ الأَلُوْهَةِ والتَّأَلِيهِ والتَّأَلُّهِ.. وَمَعْنَى الوَلِّهِ.



كُلُّ وَجُودِ إِنْسَانِيٍّ عَاشٍ عُمُرُهُ مِنْ دُونِ أَنْ يَعْرِفَ  
الْحُبَّ، وَيَعْلُوَ بِهِ إِلَى الْعَشْقِ، ثُمَّ يَلَامَسَنَّ سَمَاوَاتِ  
الْهَيْامِ.. فَهُوَ عَلَى أَحْسَنِ تَقْدِيرٍ: ذَكَرَى قِشَّةَ لَا  
قِيَمَةَ لَهَا، أَوْ حَطَامَ حَطٍ فِي وَسْطِ الْحَطَامِ، أَوْ  
لِحْظَةً تَعِيْسَةً ضَاعَتْ فِي غَمْرَةِ الزَّحَامِ.



أرسلت، من بعيد تسأل: كيف تصحُّ صلاةُ العشق،  
وصلواتُ الهَيَامِ؟.. فجاوبتها بلسان الإشارة  
قائلاً: في العشق كلُّ صلاةٍ صحيحةٌ، والهَيَامُ هوَ  
الصلواتُ.



لا إبداعَ إلا مع هُيام، وبقدر هذا يكونُ ذاك.



الهُيَامُ مقامُ الكاملين، والحبُّ حالُ المُبتدئين،  
وبينهما العشقُ الجامعُ بين الأحوال كلها  
والمقامات.



إذا ارتقى العاشقُ إلى مرتبة الهيام، كان مطلوبه  
حاضرًا فيه في سائر الأوقات، شهادةً، أو غيبًا، أو  
في غيب الغيب، فيطمئن، فيسكن، فيستغني  
عن العالمين بمن معه وبما هو فيه.

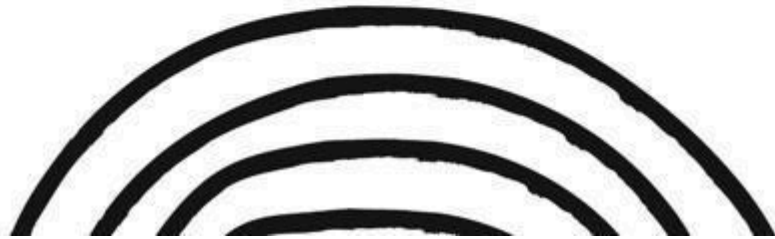





الناسُ من حيث الوجود الفعليّ، نوعان: نخبَةٌ  
من خواصّ.. مُتوهّجون في دروبِ الصب أو  
مُتنعّمون في مطارجِ العشق أو مُحلّقون في  
سماواتِ الهيام. وقطيّع من العوامّ، خامدون  
روحًا، خافتون نبضًا، خاملون إحساسًا باللحظات.



للاحتضان في حال الحب دهشةً مشوبةً بالبهجة،  
وهو عند العاشقين اكتمالٌ وتمايمٌ لجوهر  
الإنسانية الجامع بين الأنوثة والذكورة.





أما عند الهيام، ففي الحزن غيابٌ عن الحضور،  
وحضورٌ يُخلق في سماوات لا حدودَ لها.. وفيه  
شعورٌ نادر، لا تستطيعُ اللُّغةُ وصفَه أو التعبيرَ  
عنه.



الهيأة هبة علوية للموعودين.



أرسلتُ تقولُ بالتياع: لماذا تُذكّرنا بالحب  
والعشق والهُيام، وأنتَ تعلمُ أن الهُيام نادرٌ،  
والهانمين نادرون؟.. قلتُ لها: وكذلك الإبداعُ  
والمُبدعون، فهل نتجاهلهم؟



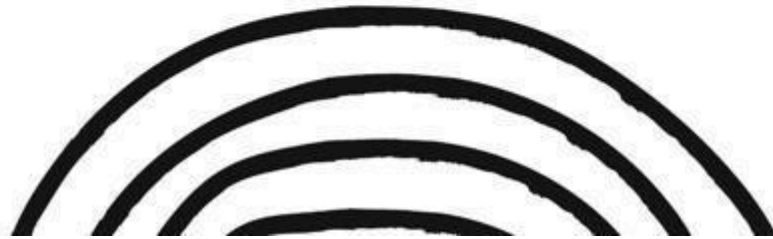
الغريزة اضطرار، والحبُّ اختيار، والعشقُ هو  
الغلابُ القهار.. أما الهيامُ فهو اكتمالُ المسار، ولا  
حيلة لصاحبه معه.





للهُيَامِ أَسْوَالٌ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْهَانِمُونَ، مِنْهَا حَالٌ  
فَنَاءُ الْإِرَادَةِ وَانْعِدَامُ التَّمَنِّيِّ، حَيْثُ لَا يَبْقَى مُرِيدٌ  
يُرِيدُ أَوْ مُرَادٌ يُرَادُ.. حَيْثُ لَا تَفْرَقَةُ.. حَيْثُ يُنَادِي  
الْهَانِمُ مَنْ هَامَ بِهِ، بِقَوْلِهِ: يَا «أَنَا».

ما بين حياة الجاهلية الأولى الهمجية والصُّب،  
الحضارة. وما بين الصُّب والعشق، اتصال ونوال  
يُلهبُ الاشتياق. وما بينهما وبين الهَيام، مثل  
ما بين باطن الأرض وسقف السماء.



ما عاش مَنْ مات من دون لحظة هُيام، وما مات  
مَنْ عاش لحظة الهُيام.. فكان مطلوبه هو البدء  
والْمُنْتَهَى، وهو الوسيلة والمُبْتَغَى، وهو وحده  
المُرْتَجَى.

1-0





ومن دلائل الهيام الوله، وهو غلبة الدهشة  
والذهول والتخيّر. وقد يتولّه المرء بغير هيام،  
إذا توالّت عليه نوازل غير مُحتَمَلة. فكل هائمٌ  
ولهانٌ بحكم اشتداد أحواله، وليس العكس.



الهُيَامُ أَحْوَالٌ عُلْوِيَّةٌ تَمُرُّ عَلَيْنَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ،  
فَإِذَا اسْتَدَامَتْ، قَادَتْ صَاحِبَهَا إِلَى الذَّهْوْلِ.



الحرمانُ من المصوب يُحرقُ القلب، والمنعُ  
عن المعشوق يُعوقُ الأنفاسَ بالاحتباس. وأما  
في الهيام، فإن القرب والبعدَ واحد. ومن هنا  
قال القليلُ الهائم، صاحبُ «الصيهور في نقض  
الدهور» الحسين بن منصور: أنا مَنْ أهوى..





سِرُّ الْهَيْامِ يَكْمُنُ فِي الْهَانِمِ، مِثْلَمَا يَكْمُنُ سِرُّ الصَّبِّ  
فِي الْمُحَبِّ، وَالْعَشِيقُ فِي الْعَاشِقِ.



ما قبل الهيام لا معنى له، وما بعده إلا الضواء  
التام.



الْحُبُّ عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ وَجَلَالِ أَمْرِهِ، هَيْنَ عِنْدَ  
الِارْتِقَاءِ لِمَقَامِ الْعِشْقِ، وَالْحُبُّ وَالْعِشْقُ عِنْدَ بُلُوغِ  
مَرْتَبَةِ الْهَيْامِ، كِلَاهِمَا كَالْمَرْحِ الطُّفُولِيِّ الْبَرِيِّءِ.





الحُبُّ، سرٌّ سحريٌّ من أسرار الروح، لا صلة له  
بالمصسوس. فإذا ترقى وتناغم فيه الروحيُّ  
والحسيُّ، فهو العشق. فإذا ازداد حتى بلغ بصاحبه  
حدَّ الذهول عن غير المصبوب المعشوق، فهو  
الهيام.



للحب حُدودٌ من الضيال لا اضر لها ولا انتهاء،  
وللعشق شررٌ ينقدحُ مع اللقاء فتتوهجُ مع  
توالي النوال نيرانه.. وللهايم، المنتهى والتمامُ  
والاكتمالُ وسكونُ الحال وسكينةُ الظاهر والباطن.



إيلاّم المّحبّ سهلّ، وإقناعُ العاشقِ بغيرِ معشوقه  
صعبّ، وفهمُ الهيامِ بالمنطقِ مُستحيلٌ.





## أعمال د. يوسف زيدان

### الكتب المنشورة

- ١ - المقدمة في التصوف، لأبي عبد الرحمن السلمي «تقديم وتحقيق».
- ٢ - عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية «تأليف».
- ٣ - الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي «تأليف».
- ٤ - شرح فصول أبقراط لابن النفيس «دراسة وتحقيق».
- ٥ - شعراء الصوفية المجهولون «تأليف».
- ٦ - ديوان عبد القادر الجيلاني «دراسة وتحقيق».
- ٧ - ديوان عفيف الدين التلمساني «دراسة وتحقيق».
- ٨ - قصيدة النادرات العينية للجيلي مع شرح النابلسي «دراسة وتحقيق».
- ٩ - الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر «تأليف».
- ١٠ - عبد القادر الجيلاني، باز الله الأشهب «تأليف».
- ١١ - رسالة الأعضاء، لابن النفيس «دراسة وتحقيق».
- ١٢ - المختصر في علم الحديث النبوي، لابن النفيس «دراسة وتحقيق».
- ١٣ - المختار من الأغذية، لابن النفيس «دراسة وتحقيق».
- ١٤ - شرح مشكلات الفتوحات المكية، لعبد الكريم الجيلي «دراسة وتحقيق».
- ١٥ - فوائح الجمال وفوائح الجلال، لنجم الدين كُنْزِي «دراسة وتحقيق».
- ١٦ - التُّزَات المجهول، إطلالة على عالم المخطوطات «تأليف».
- ١٧ - فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية «الجزء الأول».
- ١٨ - فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية «الجزء الثاني».
- ١٩ - نوادر مخطوطات بلدية الإسكندرية «كتالوج مصور».

٢٠. فهرس مخطوطات رفاغة الطهطاوي «الجزء الأول».
٢١. فهرس مخطوطات رفاغة الطهطاوي «الجزء الثاني».
٢٢. فهرس مخطوطات رفاغة الطهطاوي «الجزء الثالث».
٢٣. فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية «المخطوطات العلمية».
٢٤. بدائع المخطوطات القرآنية بالإسكندرية «كتالوج مصور».
٢٥. ألقاء البحريين «نصوص نقدية».
٢٦. فهرس مخطوطات أبي العباس المرسي (التصوف، التفسير، السيرة، الحديث).
٢٧. خي بن يقطان، النصوص الأربعة ومبدعوها.
٢٨. المتواليات «دراسات في التصوف».
٢٩. المتواليات (فصول في المتصل التزائي المعاصر).
٣٠. فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية «التصوف وملحقاته».
٣١. فهرس مخطوطات رشيد ودمهور.
٣٢. فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية «التاريخ والجغرافيا».
٣٣. ابن النفيس، إعادة اكتشاف «تأليف».
٣٤. فهرس مخطوطات شبين الكوم.
٣٥. فهرس مخطوطات المعهد الديني بسموحة.
٣٦. فهرس مخطوطات أبي العباس المرسي «أصول الفقه وفروعه».
٣٧. فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية «المنطق».
٣٨. فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية «الحديث الشريف».
٣٩. فهرس مخطوطات دار الكتب بطنطا.
٤٠. فهرس مخطوطات دير الإسكوريال.
٤١. ماهية الأثر الذي في وجه القمر، لابن الهيثم «دراسة وتحقيق».
٤٢. مقالة في النفوس، للرازي «دراسة وتحقيق».
٤٣. مختارات من نواذر مقتنيات مكتبة الإسكندرية.
٤٤. التصوف «تأليف».
٤٥. المخطوطات الألفية «تأليف».
٤٦. الشامل في الصناعة الطبية، لابن النفيس «دراسة وتحقيق».

ثلاثون جزءاً:

٤٧ - ظل الأفعى «رواية».

٤٨ - بحوث مؤتمر المخطوطات الألفية «تقديم وتحرير».

٤٩ - بحوث مؤتمر المخطوطات الموقّعة «تقديم وتحرير».

٥٠ - كلمات: النقاط الألماس من كلام الناس «تأليف».

٥١ - عزازيل «رواية».

٥٢ - بحوث مؤتمر المخطوطات الشارحة «تقديم وتحرير».

٥٣ - اللاهوت العربي وأصول العنّف الديني «تأليف».

٥٤ - النبطي «رواية».

٥٥ - بحوث مؤتمر المخطوطات المترجمة «تقديم وتحرير».

٥٦ - بحوث مؤتمر المخطوطات المطوية «تقديم وتحرير».

٥٧ - مُحال «رواية».

٥٨ - متاهات الوهم «تأليف».

٥٩ - دَوَامات التدبُّين «تأليف».

٦٠ - فقه الثورة «تأليف».

٦١ - جونتنامو «رواية».

٦٢ - فقه الحب «تأليف».

٦٣ - سُجون مصرية.

٦٤ - سُجون عربية.

٦٥ - سُجون تراثية.

٦٦ - سُجون فكرية.

٦٧ - نور «رواية».

٦٨ - جل وترحال (مجموعة قصصية).

٦٩ - فوات الحيات (مجموعة قصصية).

٧٠ - فردقان، اعتقال الشيخ الرئيس «رواية».

٧١ - أهل الحي (مجموعة قصصية).

٧٢ - عُربة عرب (مجموعة قصصية).

٧٣ - فقه العشق.

٧٤ - فقه الفياض.

٧٥ . حاكم، جُنون ابن الهيثم «رواية».

\*\*\*



## كيان للنشر والتوزيع

أفضل دار نشر مصرية ٢٠٢١

للتواصل معنا :

kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

أو زوروا موقعنا:

www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف موصول: 01001872290 / 01000405450

وللاطلاع على كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا  
وأنشطة كتابنا الثقافية، يمكنكم متابعتنا على حسابات  
التواصل الاجتماعي التالية:



KayanPublishing

1. الغلاف

2.2

3.3

4.4

5.5

6.6

7.7

8.8